

## خطّ الصّـلّاح



الصّـلّاح هو العنوان الكبير الّذي يريد □ سبحانه وتعالى للإنسان أن يتمثّله في كلّ حياته، في أوضاعه الخاصّة والعامّة. وما يؤكّد ذلك في مسألة خطّ الصّـلّاح، وعظمة هذا العنوان، هو ما نقرأه في القرآن الكريم، من أن □ سبحانه وتعالى أراد أن يبيّن عظمة الأنبياء (عليهم السلام) وكرامتهم عنده، فوصفهم بالصّـالحين، ما يدلّ على أن هذه الصّفة هي من الصّفات التي تمثّل الكمال الإنساني الّذي لا بدّ للأنبياء (عليهم السلام) من أن يتمثّلوه. وهذا ما نقرأه عن النبيّ إبراهيم (عليه السلام)، قال تعالى: (وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّا لَهُ فِي الْآخِرَةِ لَمُنَاصِبُونَ) (الصّـالحين-) (البقرة/ 130)، ونقرأ بحقّ النبيّ إبراهيم (عليه السلام) أيضاً قوله تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّن مَّن الصّـالحين-) (الأنعام/ 84-85)، فنجد أنّه استعرض كلّ هؤلاء الأنبياء (عليهم السلام)، وجعل قيمتهم أنّهم يتمثّلون صفة الصّـلّاح في شخصيّاتهم وفي كلّ أنواع حياتهم، (وَمِن آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ

ونقرأ أيضاً في النبي لوط (عليه السلام)، قال تعالى: (وَلَوْ طَاغَتْ آتِيَاتُهُ أَنْ تَيَذَّنَاهُ حُكْمًا وَعَلِيمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَارِ إِنَّهُ لَمِنَ الْغَائِبِينَ) (الأنبياء / 74-75)، كما نقرأ قوله تعالى عن النبي عيسى (عليه السلام): (وَيُكَلِّمُ الذَّاسِ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران / 46)، ونقرأ في قوله تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مَن أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْتُونَ بِالْمَالِ عَرُوفًا وَيَتَذَكَّرُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران / 113-114)، وقوله تعالى: (وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل / 19).

ونطلق في كل ذلك لنعرف أن رتبة الصَّالِح هي الرتبة العليا التي أعطاها سبحانه وتعالى لأنبيائه (عليهم السلام)، كما أننا عندما نستعرض سيرة الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، نجد من صفات الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) التي يتحدث بها الرواة، أنهم يصفونه بـ (العبد الصالح)، لأن كلمة الصَّالِح تعني أن هذا الإنسان يعيش الصَّالِح في العقل والفكر، ويعيش الصَّالِح في قلبه، فلا ينبض قلبه إلا بالعاطفة الصَّالِحَة، ويعيش الصَّالِح في كل حياته وسلوكه على أساس العدل، لأن الحياة الصَّالِحَة هي التي تتحرَّك في خطِّ الخير وفي خطِّ العدل.

ونقرأ في الكثير من الآيات القرآنية التي تربط بين الإيمان والعمل الصَّالِح، لتؤكد أن مسألة الإيمان لا تكفي في نجاح الإنسان وفي نجاته، بل لا بد من أن ينطلق الإيمان ويتحرَّك في كل عناصر شخصيته الإنسان العقلية والعملية في خطِّ الصَّالِح. ولعلَّ أفضل ما يشير إلى ذلك، ما ورد في سورة (العصر): (وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكْفُورٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ) (سورة العصر)، وهذا هو النَّجَاح في ما يعيشه الإنسان في شخصيته الفردية والاجتماعية.

وبذلك، نعرف أن القرآن الكريم يؤكد مسألة الصَّالِح كعنوان كبير للفئة المميَّزة، وهي فئة الأنبياء (عليهم السلام) والأولياء (عليهم السلام)، وخطِّ يتحرَّك فيه النَّاس من أجل أن يكون الفرد، ويكون المجتمع، وتكون الأمة كلها في خطِّ الصَّالِح، حتى يمكن لها أن تعطي الحياة سموًّا وارتفاعًا

وانفتاحاً على الحق والخير والعدل بين يدي ا سبحانه وتعالى.